

8 شرح العقيدة الطحاوية (أول دعوة الرسل التوحيد) - د ناصر

العقل

ناصر العقل

قال المؤلف رحمة الله تعالى قوله نقول في توحيد الله معتقدين بتوثيق الله ان الله واحد لا شريك الشرح اعلم ان التوحيد اول دعوة الرسل واول منازل الطريق واول مقام يقوم فيه السالك الى - 00:00:00

الله عز وجل. قال تعالى لقد ارسلنا نوحًا الى قومه فقال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره وقال هود عليه السلام لقومه اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. وقال صالح عليه السلام لقومه - 00:00:20

اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. وقال شعيب عليه السلام لقومه اعبدوا الله ما لكم من الله غيره وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا نعبد الله واجتنبوا الطاغوت. وقال تعالى وما - 00:00:40

وصلنا من قبلك من رسول الله نوح عليه انه لا الله الا انا فاعبدون. وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا الله الا الله. وان محمدا رسول الله. ولهذا في في هذا - 00:01:00

مقطع تقرب ابن ابي العز تبعا للطحاوي رحمة الله بل لسائر السلف وهذا اصل عظيم يجمع عليه ائمة الدين المقتدى بهم قديما وحديثا ائمة اهل السنة والجماعة وهو ان اول الامور التي يجب ان يعتقدها كل مسلم والتي ينبغي - 00:01:20

ينبغي ان يعني بها المسلمين جميعا جماعات وافرادا قضية توحيد الله. وهذا كما اشار الشارع هذا الاصl لم يستنبط بمجرد اجتهاد. بل هو قطعي من خلال نصوص الكتاب والسنة. فانا نجد ان الله تعالى ذكر ان جميع الانبياء - 00:01:46

جميع الانبياء اول ما يبدأون في دعوة اقوامهم الى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك. وليس بالمعنى المقصود خذ بالتوكيد كما يزعم المتكلمون وكما يزعم بعض المحدثين الذين لا فقه لهم في الدين. ليس المقصود بالتوكيد معرفة الله واثبات وجوده. لأن هذا امر - 00:02:07

بذاهيك مشيئتي. لا يحتاج الى تقرير عند عامة البشر. وان وجد للبشر شواد يعمون عن الحقيقة فلا ينبغي ان تخضع لهم اصول العلم واصول الاعتقاد. بل من اصول الاعتقاد واصول الدعوة الضرورية الاساسية القطعية المعلومة بالضرورة - 00:02:27

ان اول ما ينبغي ان يدعى عليه والذي هو منهج الرسل هو توحيد الله تعالى. توحيد العبادة وليس من توحيد المعرفة لانه لا يعرف على الاطلاق في تاريخ البشر ان امة من الامم التي بعث فيها انباء انكرت وجود الله او انكرت توحيد - 00:02:47

توحيد الربوبية لا يعرف هذا. وما حدث من فرعون ذكر الله تعالى انه من باب الانكار والجحود لا من باب الانكار. ثم ان فرعون لا يعني ان جميع الامة في وقته حتى الكفار المشركين ينكرون وجود الله - 00:03:07

او ينكرون توحيد الله توحيد الربوبية. فاذا لا يصح القول بان آآ التوحيد انما المقصود به اثبات وجود الله فقط او توحيد الربوبية فقط بل التوحيد اذا ورد في الكتاب والسنة وعلى نهج الرسل هو توحيد الالهية. كما ان - 00:03:27

اهم مسألة ان اول ما يدعى اليه الداعية اه تبعا للمرسلين هو توحيد الله تعالى هذه مسألة حتمية قطعية. ولم يحدث الجهل بها الا بعد ما قل الفقه في الدين. ولعلي بهذه المناسبة اشير - 00:03:47

الى بعض الاطياء التي وقعت فيها او وقع فيها كثير من الجماعات الاسلامية المعاصرة. ومن اخطر هذه اخطاء التساهل في الدعوة الى التوحيد والتساهل في النهي عن الشرك والبدع. حتى صار هذا التساهل اصلا من اصول بعض الدعوات. وهذا - 00:04:07

عظيم بل هو بوادر الانحراف وسببه عدم قلة الفقه في الدين عند هؤلاء الدعاة. وسببه ايضا اللبس عندهم فيما ينبغي ان يبدأ به. وما

هو اجل شأن في الدعوة الى الله وما هو دون ذلك. وكثير من الدعوات المعاصرة قلبت الواجبات في الدعوة والاسسية بالعكس -

00:04:33

فأخذت ما هو ادنى درجة مما ينبغي ان تعنى به الدعوات وجعلته هو الاول. وجعلت الهدف الاول هو الهدف الادنى. حتى قالوا ما ندعوا الى التوحيد والى نبذ الشرك حتى نؤلف قلوب الناس ونجمعهم على الشعارات -

00:04:59

وعلى امور اخرى. وهذا خطأ وخطر عظيم. بل هو اه انحراف في مفهوم الدعوة وفي غایياتها وفي مناهجهم في ينبغي ان يسدي لمثل هؤلاء النصائح فان اي دعوة لا ترتكز على الدعوة الى التوحيد فان -

00:05:19

اما فاشلة او ضالة واي دعوة لا يكون اهم اهدافها وابرز واول اهدافها الدعوة الى التوحيد فان مصير الفشل او الضلال. نسأل الله العافية ودعوا ان المسلمين ليس فيهم شرك وانحرافات وبدع. هذه دعوة ساذجة او مغرضة. اما انها دعوة تدل على عدم الفقه في -

00:05:39

وعدم التمييز بين الشرك والتوحيد وعدم التمييز بين البدعة والسنّة وهو الغالب او انها مغرضة وهذا قليل. لان اغلب الذين يرتفعون الدعوة ويدعون ان المسلمين ليسوا بحاجة الان الى ان تصحح عقائدهم ولا ان آآآ -

00:06:04

عن البدع التي هم فيها. وان هذا يؤجل الا بعد حين. هذه فيها خطورة عظيمة بل هي انحراف في مسالك الدعوة. وقد يكون القائل وقد قبّلت هذه الشبهة ان دعوة الناس الى التوحيد وترك الامور الاجرى تعني ان الداعية سيفهم امور المسلمين -

00:06:24

والمشكلات الكبرى التي يعانون منها. اقول لا بالعكس هو الصحيح. فانه ينبغي لمسلم ان يدعوا الى وان يهتم في كل امور المسلمين. لكن اول ما يهتم به ويدعوه اليه هو ما يتعلق بتوحيد الله تعالى. ونبذ الشرك ونبذ المبتدعات. وبعد -

00:06:44

كذلك يهتم بالامور الاجرى ويهتم بالاصول حسب ترتيبها. يهتم باصول الایمان واركان الاسلام. اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. شعائر الاسلام ظاهرة ثم يهتم ايضا بعد ذلك في وقت واحد ولا يخل بشيء. يهتم باصول الاخلاق ويهتم بقضايا المسلمين

السياسية والاقتصادية والاجتماعية وال التربية -

00:07:04

الاعلامية هذا كله حق. لكن لن نصلح احوال المسلمين. ولن تستطيع الدعوات المعاصرة ان تصحح امور المسلمين على نهج قويم الا اذا جعلت من اول اهدافها عمليا ونظريا الدعوة الى توحيد الله ونبذ الشرك والبدعة. ما لم تفعل ذلك فانها محظوظ -

00:07:24

اما بالفشل واما بالانحراف. وقد لا تشعر وانا اظن انه من اعظم اسباب فشل كثير من الدعوات التي قامت منذ عشرات السنين اربطها في تيّه التجارب الفاشلة ان من اعظم اسباب ذلك انها تساهلت في التوحيد. وجعلته بدرجة ادنى حتى -

00:07:44

ادعت نظريّا انها تدعو للتّوحيد لكنها عمليا ليست فقط تتساهل حتى في ارakan الاسلام. وتلمّذهم اجعل من اخطائهم ومما تنقدّهم به انهم يدعون الى توحيد الله وينبذون القبوريات والشركيات. اذا -

00:08:04

على هذا نعرف ان القاعدة القطعية عند سلف الامة وعند ائمة الهدى الى يومنا هذا والى ان تقوم الساعة انه اول ما ينبغي ان كل دعوة شاملة في المسلمين ان تعنى بتوحيد الله تعالى ونبذ الشرك والبدع. ثم بعد ذلك تهتم بالاولويات بحسب درجة -

00:08:24

ولذلك تبعا لتساهل بعض هذه الدعوات في التوحيد نجدها تتساهل حتى في ارakan الاسلام. وحتى في اصول الاسلام الاجرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبب هذا التساهل هو هو الاخالل بالاصل الاول. ثم انا نعلم قطعا نعلم قطعا -

00:08:44

انه اذا اذا اذا صحت عقائد المسلمين على توحيد الله تعالى. واذا تخلصوا من البدع والشركيات صلحت احوالهم كلها الاخلاقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاعلامية. هذا جزما لا شك فيه ولا رأي. اذا صلحت احوال -

00:09:04

وصلحت قلوبهم وعبادتهم واستقامت على التوحيد الخالص ونبذ الشركيات والبدع والقبورية وغيرها فانهم لا بالضرورة ان تصلح احوالهم الاجرى. والله يهين لهم من امرهم رشدنا. هذا امر قطعي يجب ان يعلمه -

00:09:24

طالب علم وان يفقه غيره فيه. نعم. ولهذا كان الصحيح ان اول واجب يجب على المكلف شهادة ان لا اله الا الله لا النظر ولا القصد الى النظر ولا الشك كما هي اقوال لارباب الكلام المذموم. نعم في هذه -

00:09:44

آآ في هذه الكلمات يشير الشارح الى مذاهب الناس في اول واجب على المكلف مع ان هذه المسألة محسومة. شرعا عند اهل السنّة

والجماعة. لكن مع ذلك نزعت فيه الفرق. لا شك ان - 00:10:04

اول واجب على المكلف هو ان يشهد ان لا الله الا الله وان محمدًا رسول الله. هذا امر بديهي وانما النزاع هل يلزم اذا بلغ ان تكمل الشهادة بشهادة ان لا الله الا الله وان محمدًا رسول الله والا يكفي اذا كان في بینة مسلمة يكفيه ان يكون مع المسلمين ويظهر الاسلام ويصلی ويصوم ويقيم - 00:10:24

الاركان وهذا هو الصحيح. لانه لا يلزم ان الانسان اذا بلغ في الدقيقة التي يبلغ بها سن الرشد انه لا بد ان نستنطه بشهادة ان لا الله الا الله الله وان محمدًا رسول الله اذا كان بين ظهران الى المسلمين. هذا لا يلزم لانه مسلم بالاصل. ونشأ في المسلمين. فاذا صلی وصام وقام - 00:10:47

الاسلام فهو مسلم حتى لو لم نسمع نطقه بالشهادتين. لانه عمل بالمقتضى الذي هو اها هو اقوى من النطق. عمل بمقتضى الشهادتين الذي هو اقوى من النطق. لكن مع ذلك قد يقال من باب التكاليف لونطق لك الافضل. هذه مسألة لا ندخل فيها فرعية - 00:11:07

هذا اصل لا يختلف فيه اهل العلم. من المحققين ائمة الدين. انما النزاع جاء بعد ما ظهر علم الكلام وظهر القدرة والمتكلمة من الجهمي والمعتزلة ثم الاشاعر والماتريدية وغيرهم فهؤلاء اتوا بدع عظيمة في هذا الامر فقال - 00:11:27

اول الواجب على المكلف ان ينظر. ما معنى ينظر؟ يعني يشك من ربك وما دلة التوحيد؟ ثم كيف يعبد الله؟ ثم يشهد الشهادتين. طبعا وهذا اخراج للناس عن الفطرة وادخال - 00:11:47

في التبه والضلال والشك. بل هو دعوة الى الالحاد والانحراف. لان المسلم اذا شك بالبداهة قد يشك الانسان كما وين راسك ذهب لي المسح. فاذا فكيف بالسؤال عن الله تعالى او الشك فيه؟ فلا ينبغي ان يكون النظر - 00:12:05

هو طريق الوصول الى معرفة الله وجوده وتوحيده ثم الى عبادته ثم الاقظاء الخظوط والتسليم له. لا يجوز هذا لان مقتضى الفطرة مقتضى الفطرة ان الانسان على التوحيد ومقتضى الفطرة انه مسلم لله تعالى. فاذا نشأ مسلما بين المسلمين وبالضرورة هو عارف - 00:12:25

الاسلام وعرفوا بوجود الله واحقيته ووحدانيته. ثم ان الدخول في اثبات وجود الوحدانية والتوحيد بالادلة العقلية لا يستوعبه كل الناس بل حتى ولا النواذر من الناس. لانهم ينشؤون على الفطرة التي هي الايمان بالله. ومن - 00:12:45

ان يزيد يقينا عن طريق الشبهات العقلية فانه لن يزيد الا شكا. الا قلة من المتمكنين في العلم الذين يريدون ان يثبتوا لبعض الملاحدة او من في قلوبهم شبهاتهم قلة يثبتون لهم هذه الامر من لحاجة المسلمين. اما ان يكون مسلما لكل مسلم يسلك فيه - 00:13:05

الاسلام والايمان فهذا من الباطل قطعا بل هو يؤدي الى الشك. ولذلك وردت قصة صحيحة رواها كثير من الكتاب الملل والمحل وغيرهم للرازي المتكلم. وذكرتها في اكثر من مرة لكن - 00:13:25

في هذا الموطن لها مناسبة. يقولون ان الرازي مررت بعجوز كانت تتشمس المشرق امام بابها فمر بها الرازي ومعه حشد من طلاب العلم وراءه طلاب الكلام ليس طلاب علم. من طلاب علم - 00:13:45

الكلام وراءه يكتبون ما يقول. عجبت من هذا الرجل؟ فسألت سؤال الساذج قالت من هذا؟ قالوا اما تعرفين فتعترفيه ويرحمك الله قالت لا لا اعرفه. اهو الملكرة هو السلطان؟ قالوا لا. قالت اهو الوالي؟ اهو القائد؟ اهو فلان؟ قالوا لا. هذا - 00:14:05

يملك على وجود الله الف دليل. قال تبا له والله تعس ان كان ذلك ففي قلبه الف شك. افي الله شك فعلا هذا نداء الفطرة. هذى ما عندها شك في وجود الله وغيرها من عامة المسلمين. بل حتى الناس حتى المتعلمين وطلاب العلم. اذا - 00:14:25

على فطرتهم ما جاء جاءتهم الشبهات والاهواء فان هذا الاصل فيهم التسليم لله تعالى بالجملة ويحتاجون الى تفصيل الشرائع وتفصيل العقائد التي وردت وهي غيب لا يعلمها الا الله. هذه اللي يحتاجها الناس. اما مسألة وجود الله فهي فالباحث - 00:14:45 عنها كمن يجلس في الشمس ثم يقول اثبتوا لي ان الشمس طالعة. ماذا يقال فيه؟ اهو عاقل غير عاقل. قد يكون في عقله خلل. بل اكيد ان في عقله خلل. ايضا هناك نظرية خطيرة عند الفلاسفة. وان - 00:15:05

كانت قليلة في المتكلمين الذين يدعون الاسلام. لكن توجد في فلاسفة من يسمون بالفلاسفة الاسلاميين. ووُجِدَت أيضًا في العصر الحديث جاءتنا عن طريق النظريات الغربية وقال بها بعض الكتاب المحدثين في المسلمين وهي قضية الشك قبل اليقين - 00:15:25 هذا مبدأ هدام وترتکز على القول بأنه لا ينبعي لل المسلم ان يسلم بكل شيء. قيل له محمد رسول الله ينبعي ان يتثبت محمد رسول الله. قيل له لا الله الا الله ينبعي ان يتثبت. قيل له اه هناك شيء اسمه بعث ينبعي ان يتثبت - 00:15:45 تخضع القضية او لا للبراهيم العقلية والعلمية. فان وصل الى يقين امن وان لم يصل الى يقين فهو في حل بان لا يؤمن. وهذا هو الالحاد بعينه وهو والزندقة. وکنت تبناها بعض الكتاب المحدثين حتى كتبوا كتب مثل الشك قبل الاقليم وغيرها من الكتب الهدامة. التي دخلت على - 00:16:05

شباب المسلمين ووُجِدَت عندهم زعزعة العقيدة وعدم الثقة بالاسلام. نعم. ايوا نعم. نعم في المثل الذي ينشأ مسلماً بين المسلمين. لا يلزم لاتبات ان مسلم نقول انطق بالشهادتين. لأن هذا من من الاختبار المبتدع. المسلم ما دام بين المسلمين وولد مسلماً وعاش في مجتمع مسلم ويظهر - 00:16:25 الاسلام فانه يحكم باسلامه ولا يستنطق بالشهادتين. انما الذي يطلب منه النطق من يدخل الاسلام من جديد. هذا لابد ان الشهادتين لانها مفتاح الدخول. اما من ينشأ مسلماً بين المسلمين فانه اذا اقام شعائر الاسلام فهذا كافي - 00:16:55 يعني فرق بين النهر والقصد الى النظر والشرك. نعم. وفرق اي فيها فرق عند بعضهم. بعضهم يقول يجب النظر على كل انسان. فان سواء يعني تمكن او لم يتمكن لابد ان ينظر بمعنى ان يفكر في خالقه يفكر في توحيد الله ولابد - 00:17:15 لم يصل نتيجة بعقله. وبعضهم قال لا ليس كل الناس وهذا المذهب الثاني القصد الى النظر. وعليه من يسمون بمعتدلة المتكلمين. وليس المتكلمين معتدل لكن كذا المعتدلون من المتكلمين يكونون لا يلزم ان نقول يجب النظر انما يجب القصد الى النظر ما معنى - 00:17:35

القصد معنى محاولة النظر. يعني العاقل اذا بلغ يختلف ذكاؤه فان كان ذكياً فعنه القدرة على النظر فينبعي ان يقصد النظر فان توصل اليه فيها ونعمة. وانك وان لم يكن ذكياً فقد لا يستطيع. فالله ان يحاول هذا معنى القصد. يحاول النظر يتذكر في ادلة - 00:17:55

الله وفي خلقه وفي وجوده وفي وحدانيته فان تمكن والا يكفيه ذلك. يعني المهم ان يشرع ويقصد النظر يعتمد الشك هذا مؤدي الكلام ولا ما هو قالوا كذا لكنهم قالوا لا بد ان يتقصد البحث عن ادلة - 00:18:15 الله وتوحيده. فان استطاع فيها ونعمة ما استطاع فهو معذور. هذه الفئة المعتدلة. السلف يقولون لا. لا يجب عليه. لا النظر ولا النظر فان كان عاقلاً ذكياً ملماً بدين الله وفقيه فيه نظر بدون ما نكلفهم. وان لم - 00:18:35 هذه الاصول فلا نكلفه ما لا يستطيع او يستطيعه لكن يستطيع بعقله دون اهتماء بشرع الله فيه لك لأن العقل يهلك العقل وحده اذا لم يهتدي بشرع الله فهو مهلكه لأنه لم يصل الى الانسان الى اليقين الغيبي ولا سبيل للعقل الى الغيب ابداً - 00:18:55 ولو كان العقل يستطيع ان يستنتج الغيبة ويصل اليه ما صار غيباً. لو استطاعت العقول ان تتمكن من معرفة الغيب على وجوهه التفصيلية ما سمي غيباً صار شهادة صار مدركاً والمدرك ليس بغيث. نعم. نعم - 00:19:15 لقول ابراهيم عليه السلام الشمس والقمر بقصة ابراهيم حينما نظر في خلق الله ابراهيم عليه السلام في هذه القصة آياً يبحث عن وجه العبادة لله سبحانه وتعالى ابحث عن وجود الله ولم يبحث عن توحيد الله وليس عنده شك في ان الله واحد وانه وحده المعبود - 00:19:35

لكن ربما كان نظراً لانه في ذلك الوقت لم ينزل اليه الشرع. وكان موجوداً في بيئه وثنية تعبد الاصنام فهو رفض الاصنام كان يبحث عن طريق صحيح الى عبادة الله. فبعقله بحث عن هذا الطريق فتوصل الى ان الله لا - 00:20:12 تعبد من خلال مظاهر ناقصة. انما يعبد من خلال الكمال ولا يبعد من خلال الوسائل. انما يعبد سبحانه وتعالى بدون وسيط ويعبد آياً بطريق شرعية. فتوصل بفطنته الى ان هذه الامور - 00:20:32

نظرا لنقصها وفولها النجم اتل والقمر افل والشمس افلت. فعرف ان هذه المخلوقات لا يمكن ان تكون هي الله او هي معبدة عن الله او هي الموصولة الى الله فعرف ان الله يعبد دون هذه الاشياء - [00:20:52](#)

لأنها ناقصة والناقص لا يستحق العبادة. فلم يكن عنده شك في توحيد الله تعالى ولا في وجوده. انما لم يكن الشرع والله اعلم الذي به يعبد الله فكانت هذه تهيئة له لأن يعني يتنزل اليه - [00:21:12](#)

شرع قوي وهو دين الحنيفية. الله اعلم. نعم. ورد ورد هذا. ورد انه من باب اقامة الحجة على الاخرين لكن هذا تأويل قد يصح وقد لا يصح. انما النتيجة ان ابراهيم عليه السلام توصل الى ان هذه مخلوقات ناقصة - [00:21:32](#)

توصل الى توحيد الله التوحيد الخالص. ثم لا يقاس عليه غيره. لأن ابراهيم في ذلك الوقت لم يكن عنده شرع منزل. ولا رسالة فلا يقاس بال المسلمين. المسلمين الان قاموا عليهم الحجة. بالقرآن والسنّة والوحي. واقامة البراهين. بل جميع البشر - [00:21:52](#)

تعليم الحجاج جميع البشر قاموا عليهم الحجة بالاسلام وبادلة الاسلام المتمثلة في الكتاب والسنّة. والحجج العقلية التي رسّمها القرآن على البشر نعم. هنا على ان اول ما يؤمر به العبد الشهادتان ومتتفقون على ان من فعل ذلك قبل - [00:22:12](#)

لم يؤمر بتجديده ذلك عقيب بلوه. بل يؤمر بالطهارة والصلة اذا بلغ او ميز عند من يرى ذلك ولم يوجب احد منهم على وليه ان حيند بتجديده الشهادتين. وان كان الاقرار بالشهادتين - [00:22:32](#)

واجبا باتفاق المسلمين. ووجوبه يسبق وجوب الصلة. لكن هو ادي هذا الواجب قبل ذلك. وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء فمن صلى ولم يتكلم بالشهادتين او اتى بغير ذلك من خصائص الاسلام ولم - [00:22:52](#)

تكلم بهما هل يصير مسلما ام لا؟ والصحيح انه يصير مسلما بكل ما هو من خصائص الاسلام فالتوحيد اول ما يدخل به في الاسلام. واخر ما يخرج به من الدنيا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:23:12](#)

من كان اخر كلامه لا الله الا الله دخل الجنة. فهو اول واجب واخر واجب. احسنت. نسأل الله التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:23:32](#)